الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءتهُ».

هذا حديث عظيم، فيه جملة من الفوائد والقواعد، التي ينبغي أن يتفطن إليها كل مسلم ومسلمة.

الفائدة الأولى: التحذير من الوقوع في عباد الله، وأذيتهم بغير ما اكتسبوا، وهذا يفيده قوله تعالى: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب » فمن سلط لسانه أو يده لأذيّة عباد الله الغافلين فإنه متوعد بالحرب من الله ومن حاربه الله قصمه، وساءت عاقبته في الدنيا والآخرة.

ومن أمهل الله له منهم فإن هذا من الاستدراج، والمقصود بعباد الله هم أهل التوحيد والسنة، لا سيما العلماء الراسخون في العلم المعروفون بالفقه في دين الله والنصح لعباد الله، فكما قال القائل: «لحوم العلماء مسمومة » ومن أسباب سخط الله على العباد أن يقعوا في علمائهم والصالحين منهم

بالتهوين من شأنهم في قلوب الخاصة والعامة؛ لأن هؤلاء العلماء جعلهم الله حصناً حصيناً وقاية للأمة من الحوادث والبدع، وهم سبيل للهدى لما ورثوه عن النبي ﷺ .

الفائدة الثالثة: الجملة الأخيرة في قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به » إلى آخر الحديث هذه ثمرة محبة الله لذلكم العبد، ذكرًا كان أو أنثى، فإن الله سبحانه وتعالى يحفظه ويسدده في أقواله وأفعاله، يحفظه في سمعه وفي بصره وفي يديه ورجليه حتى

تكون حركاته وسكناته كلها في مراضي الله سبحانه وتعالى، وهذا نظيره من الكتاب الكريم قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} [الأعراف: 201]، فمن كان الله معه لن يستحوذ عليه الشيطان استحواذًا كليًا يبعده عن الله، وإن اقترف شيئاً غفلةً أو سهواً فإن الله يعجل له من رحمته ما يكون سببًا في رجوعه إلى خالقه جل جلاله {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا} لن يدعهم الله فريسةً للشيطان يلعب بهم ذات اليمين وذات الشمال، ويستحوذ عليهم حتى ينسيهم ذكر الله، وهذا مثل قوله ﷺ: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة» فمن كان مع الله، كان الله معه، من كان مع الله في حال سعته ورخائه ونعمته، كان الله معه في كل ضيقٍ وشدة، فلا يتخلى عنه، يعجل له من رحمته ما يكون سببا لتفريج همه وكشف غمته، وتيسير أموره، وتنفيس كربه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفوائد المجموعة من اللقاءات المفتوحة ص[41-39].

العلامة الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري

miraath.net
ميراث الأنبياء

شرح حديث

من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب

العلامة الشيخ عُبيد بن عبد الله الجابري

من اصداراتنا